مجلة الخدمة الاجتماعية

بحث بعنوان:

أشكال الدعم المقدم من مجتمع الجيرة للأسرة الفقيرة:

دراسة كيفية مطبقة على الأحياء الفقيرة في منطقة الرياض

للباحثة الدكتورة / شوق بنت سليمان عبدالرحمن المانع

أستاذ مساعد الخدمة الاجتماعية بقسم الدراسات الاجتماعية

جامعة الملك سعود

٢٠٢٥م

مشكلة الدراسة:

تُعَدُّ التنمية في جوهرها عمليةً مجتمعيةً مخططةً تهدف إلى تحسين نوعية الحياة للإنسان وتحقيق الرفاهية خاصة للفقراء والمهمشين، والتنمية كعملية واعية ومُتعمّدة تسعى إلى تحديد الأهداف والغايات وتنفيذ البرامج لتحقيق هذه الأهداف، مع مراعاة القيم الاجتماعية والثقافية والمتغيرات الاقتصادية في المجتمع، لذا فإنَّ الفقر يُعَدُّ من الظواهر الاجتماعية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية، ومما لاشك فيه أن القضاء على الفقر أو الحد منه هدف لا تختلف حوله الدول والمجتمعات، وينص الهدف المحوري لأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ على القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان وهو ما يعرف بالفقر متعدد الأبعاد (الزغل،٢٠١٩، ص ٦٣٩)

تعد ظاهرة الفقر من المواضيع الهامة في الدراسات الاجتماعية العالمية، ولقد أصبحت كذلك على المستوى المحلى منذ تبني الجهات الرسمية لها بحثاً وعلاجاً، وتنبع هذه الأهمية من كون الفقر سبباً رئيس للكثير من المشكلات الاجتماعية من جريمة وانحراف وتفكك أسري إلى كونه عائق في وجه التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا تحاول المجتمعات التصدي لهذه المشكلة وعلاجها (آل مظف، ٢٠٠٥، ص٩٩).

وعلى الرغم من استئناف معدل الفقر العالمي في الآونة الأخيرة مساره النزولي الذي كان سائداً قبل جائحة كورونا، فإنَّ عدد من الأبحاث أشارت إلى أنه قد يرتفع عدد الفقراء المدقعين بما يتراوح بين ٧٥ مليون شخص، و٩٥ مليون شخص في عام ٢٠٢٠، مقارنةً بتوقعات ما قبل الجائحة؛ وذلك بسبب الآثار المستمرة للجائحة، وتصاعد معدلات التضخم، والتأثير المدمر لتضخم أسعار الغذاء على الأسر الفقيرة، حيث ينفق الشخص العادي في البلد منخفض الدخل نحو ثلثي موارده على الغذاء، كما تشير البحوث إلى أن تأثير الأزمات الحالية سيطال معظم البلدان حتى عام ٢٠٣٠، وفي ظل هذه الظروف أصبح هدف خفض معدل الفقر المطلق العالمي إلى أقل من ٣% بحلول ٢٠٣٠، والذي كان بالفعل في خطر قبل الجائحة، أمراً بعيد المنال الآن، مالم تتخذ البلدان تدابير سريعة ومهمة وملموسة على صعيد السياسات (تقرير البنك الدولي، ٢٠٢٢).

ولا شك فإن التحرر من الفقر أحد حقوق الإنسان الرئيسية، ويتفق هذا المفهوم مع الحق في مستوى معيشةٍ كافٍ للفرد والأسرة تكرسه المواثيق الدولية، إذ تؤثر حالة الفقر على طائفةٍ واسعةٍ من حقوق الأفراد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأيضاً الحقوق المدنية والسياسية (خليل، ٢٠١٠، ص٢٥٢). لذا تُكرّس المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان الحق في الحماية الاجتماعية، حيث نصّت المادة ٢٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ على أن: "لكل شخص بوصفه عضواً في المجتمع حق الضمان الاجتماعي"، كما تؤكد خطة التنمية المستدامة العالمية لعام ٢٠٣٠ أن هذه الحماية الاجتماعية ضرورية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة (الزغل، ٢٠١٩، ص٢).

وللفقر أبعاد عديدة منها ما يرتبط بثقافة الفقر ومنها ما يرتبط بالسياسات الاجتماعية في المجتمع ومنها ما يرتبط بالبيئة الاجتماعية المحيطة ودورها في زيادة مستوى الفقر أو التخفيف من حدة الفقر، وفي إطار الأمن الاجتماعي تناول عدد من الباحثين جانب البيئة الاجتماعية وعلاقات الجيرة كأحد جوانب الدعم الاجتماعي والمعنوي للأسرة الفقيرة، حيث هدفت دراسة (الشمري، ٢٠١٩) إلى معرفة علاقات الجيرة في التنشئة الاجتماعية للأولاد والتعاون والتساند والمحافظة على الممتلكات الخاصة في إطار الأمن الاجتماعي وتوصلت إلى أن معدل الأمن الاجتماعي يزداد بسبب علاقات الجيرة ويزداد بين الجيران المتجانسين اجتماعياً وأن تفسير القرب المكاني ملائم لتفسير ارتباط دور علاقات الجيرة بالأمن الاجتماعي بين الجيران.

وتشكل شبكات الدعم الاجتماعي غير الرسمي أحد جوانب الدعم التي تقدم للأسرة الفقيرة وتساعد في تحسين قدرتهم على مواجهة تحديات الظروف المعيشية، حيث ينقسم الدعم المقدم للفقراء إلى دعم رسمي ودعم غير رسمي، ويختلف الدعم الاجتماعي غير الرسمي عن الدعم الرسمي من المنظمات الرسمية، حيث يشمل الدعم الاجتماعي غير الرسمي المساعدات المالية والمادية والدعم العاطفي والسلوكي من الأصدقاء والجيران ويعتبر جزء من شبكة الدعم الاجتماعي التي يحظى بها الفقير في مجتمع الجيرة (Wang et al, 2022,2).

وأكدت دراسة (Nosratabadi et al,2020) أن العلاقات المتبادلة في مجتمع الجيرة في الأحياء الفقيرة تعتبر بمثابة رأس المال الاجتماعي الذي يحصل فيه أفراده على سلسلة من الدعم الاجتماعي والغذائي وتبادل المعلومات والموارد، وهي من الفوائد التي يحصل عليها الفقير كونه عضو في هذه الجماعات. وأثبتت عدد من الدراسات أن الدعم غير الرسمي من الأصدقاء والجيران له تأثير إيجابي على الجانب الصحي ويمكن أن يخفف الضغوط النفسية لدى افراد الأسرة في المجتمعات الفقيرة ويخفف من حالة الفقر بشكل عام وخاصة لدى كبار السن (Wang et al, 2022,2). بالتالي ينطلق هذا البحث للتعرف على أشكال الدعم الذي يقدمه مجتمع الجيرة للأسرة الفقيرة منخفضه الدخل.

أهمية الدراسة:

- تسهم هذه الدراسة في سد فجوة معرفية تتعلق بالدور غير الرسمي الذي تؤديه علاقات الجيرة في دعم الأسرة الفقيرة، من خلال تقديم صور نوعية معمقة عن أشكال الدعم التي تمارس على مستوى الأحياء الفقيرة، وتبرز أهمية الروابط المجتمعية البسيطة كبدائل محلية لأنظمة الحماية الرسمية.
- تبرز أهمية رأس المال الاجتماعي في الأحياء الفقيرة ودور مجتمع الجيرة كأداة تكيف للأسرة الفقيرة مع الظروف المعيشية المنخفضة.
- توجه هذه الدراسة السياسات الاجتماعية نحو الاستثمار في الروابط الأهلية والمجتمعية لتعزيز التماسك الاجتماعي، وتصميم تدخلات تنموية مبنية على آليات داخلية لاستثمار القوى الداخلية في المجتمعات المحلية.

هدف الدراسة:

- التعرف على أشكال الدعم المقدم من مجتمع الجيرة للأسرة الفقيرة.
- الوصول إلى مقترحات للتعزيز من فاعلية الدعم المتبادل بين مجتمع الجيرة في الأحياء الفقيرة.

تساؤل الدراسة:

- ما أشكال الدعم المقدم من مجتمع الجيرة للأسرة الفقيرة؟

الدراسات السابقة

تناول (Wang et al.2022) "دراسة تأثير الدعم الاجتماعي غير الرسمي على الفقر الصحي"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور شبكات الدعم الاجتماعي من الأقارب والجيران في تحسين حالة الفقر في أرياف الصين، واستخدم الباحثين نوع الدراسات الطولية منذ عام ٢٠١٨م وقياس قدرات كبار السن في الأرياف الذين يعيشون الفقر، والتعرف على العوامل التي ساعدت في تحسين ظروفهم الصحية والمعيشية، من خلال قياس ستة متغيرات أساسية مرتبطة بشبكة الدعم الاجتماعي غير الرسمية، وتوصلت الدراسة إلى أن حالة الفقر في أرياف الصين تتحسن لارتباطها بعدد من العوامل المرتبطة بشبكة العلاقات الاجتماعية والدعم الي يحيط بالفقير وما يقدمونه من دعم مالي للفقير ورعاية يومية، وتوصلت الدراسة إلى أهمية التركيز على شبكات الدعم غير الرسمي عند وضع خطط التنمية للأحياء الفقيرة والمناطق الريفية.

وتناول الشمري (٢٠١٩) "دراسة دور علاقات الجيرة في تحقيق الأمن الاجتماعي في منطقة حفر الباطن" وهدفت الدراسة إلى معرفة دور علاقات الجيرة في التنشئة الاجتماعية وقيم التعاون والتساند بين أهالي الحي، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي باستخدام أداة الاستبيان، وتم تطبيق الدراسة على عدد عينة (٣٨٢) رب أسرة في بعض أحياء منطقة حفر الباطن، وتوصلت الدراسة إلى أن مجتمع الجيرة يتمتع بالأمن الاجتماعي بسبب علاقات الجيرة ، ويزداد التجانس اجتماعياً ودينياً بين الجيران نتيجة للتقارب المكاني، وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أبرزها أن تسند إلى وزارة التنمية الاجتماعية والموارد البشرية إيجاد خطط متكاملة وتعاون وثيق بين مراكز التنمية الاجتماعية والأسر في الاحياء لتوضيح أهمية التساند والتعاون بين مجتمع الجيران.

تناول (Nosratabadi et al.2020) "دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق الأمن الغذائي في المجتمعات المنخفضة الدخل" من خلال مراجعة ٣٩ مقالة ذات الارتباط بأبحاث رأس المال الاجتماعي ودورة في تحسين الأمن الغذائي، باستخدام طريقة "بريزما" وهي طريقة منهجية لمراجعة الأدبيات من خلال أربعة خطوات رئيسة للوصول إلى المقالات ذات الصلة بالموضوع ثم التحليل الكمي والنوعي للبيانات، حيث بدأت الدراسة بعدد ٣٢١ مقالة أولية ثم حصرها إلى ٣٩ مقالة لعام ٢٠٢٠م في عدد من الدول أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية ودول جنوب أفريقيا وأوغندا وزيمبابوي وملاوي ، وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن للأعراف الاجتماعية بين أفراد الحي إلى تحقيق الدعم الغذائي بين الأفراد، وأن تبادل الموارد يعطي قوة اقتصادية لأصحاب الحي، خاصة في المناطق التي تكثر بها الزراعة كزراعة الأرز والذرة، وتوصلت الدراسات إلى أن رأس المال الاجتماعي والعلاقات الجيدة في المنطقة لها دور في تحسين الأمن الغذائي للمنطقة، وأن النشاط الاجتماعي وتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية تزيد من توافر الغذاء، وأن رأس المال الاجتماعي يساعد في مواجهة الأزمات والكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، وأوصت الدراسة بأهمية تطوير سياسات اجتماعية مبنية على تعزيز العلاقات الاجتماعية والتعاون بين أفراد المنطقة لمواجهة الظروف المعيشية المنخفضة.

تناول أحمد (٢٠١٧) "دراسة ثقافة الفقر في المناطق المهمشة في بغداد"، وهدفت الدراسة إلى فهم ثقافة الفقر في المناطق منخفضة الدخل، وفهم عملية تكيفهم الاجتماعي مع حياتهم وردود أفعالهم تجاه واقعهم، وتعتبر دراسة وصفية باستخدام منهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي، واستخدم أداة المسح المكتبي والملاحظة بالمشاركة وأداة المقابلة مع الفقراء، وقد طبق البحث عينة عمدية مكونة من ١٠٠ فرد منهم ٥٠ ذكرا و٥٠ أنثى مع سكان منطقة سبعة قصور في مدينة الشعب في بغداد، وتوصل الباحث إلى أن الفقر جعلهم أكثر انعزالاً عن المجتمع الأكبر مكونين لأنفسهم ثقافة مشتركة وبيئة اجتماعية خاصة مع مجتمع الجيرة، وينتشر بين هذه أهالي هذه المنطقة قيم التعاون والتضامن للتقليل من آثار الفقر النفسية، وزيادة تدينهم واعتقادهم أن الفقر تشريف من الله، وأوصت الدراسة بأهمية اتجاه وزارة التخطيط والإسكان والجهات ذات العلاقة لهذه المناطق لوضع الخطط التنموية، وأهمية تفعيل منظمات المجتمع المدني للاهتمام بتنمية حقوق الإنسان وخاصة المرأة والطفل.

النظريات العلمية:

- **نظرية ما دون الطبقة:**

تبرز نظرية (The underclass) كإحدى النظريات الرئيسة التي تربط بين السلوك الإنساني والفقر، كما ساهمت بشكل كبير في التأثير على سياسات مكافحة الفقر في العديد من الدول، وكان من أبرز علمائها "وليام جولياس ويلسون" وهو من أبرز المفكرين في دراسة "ما دون الطبقة" وركز على العلاقة بين التحولات الاقتصادية والفقر الحضري، مشيراً إلى أن فقدان الوظائف الصناعية في المدن أدى لتفاقم أوضاع هذه الفئة، وأيضاً كان من أبرز علمائها "تشارلز موراي" الذي قدم رؤية مختلفة حول الرفاه الاجتماعي والسياسات الحكومية التي ساهمت في خلق هذه الفئة من خلال تشجيع الاتكالية والاعتماد على المساعدات بدلاً من العمل، ومن علمائها أيضاً "دوغلاس ماسي" الذي ركز على تأثير العزل الاجتماعي في تفاقم مشكلات هذه الفئة، وكان من أبرز فرضيات هذه النظرية:

- الانعزال الاقتصادي والاجتماعي: فئة ما دون الطبقة يعانون من الانقطاع عن سوق العمل وصعوبة الوصول للفرص الاقتصادية بسبب ظروفهم المعيشية.
- التوارث الطبقي: الفقر ينتقل عبر الأجيال بسبب غياب الفرص التعليمية والاقتصادية.
- ضعف الاندماج الثقافي: بعض الباحثين يرون أن هذه الفئة تطور ثقافة خاصة بهم تعتمد على قيم مختلفة عن بقية المجتمع، مثل الاعتماد على المساعدات الحكومية أو الاقتصاد غير الرسمي (Marry,C,1984, 73).

وفي الثمانينيات بدأ الصحفيين والكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية يسلطون الضوء على الطبقة الدنيا ونُشر كتاب "المحروم حقاً" في عام ١٩٨٧م ليسلط الضوء أكثر على هذه الفئة وأطلق عليهم "الطبقة السفلية" كونهم مجموعات من الأفراد والأسر غير المتجانسة، ويعيشون خارج دائرة المجتمع، وتتأثر هذه المجموعات بالأحياء التي تعيش فيها، فكلما طالت مدة العيش في الحي الذي ترتفع فيه مستويات البطالة وانخفاض مشاعر الكفاءة الذاتية كلما تكون لدى الأسرة العاطلة معتقدات وتصورات وسلوكيات اجتماعية تعزز السلوك الهامشي والعزلة الاجتماعية وينخفض لديهم الإيمان بقدراتهم، وتؤكد النظرية أن بُعد الحي أو البيئة الاجتماعية يلعب دوراً كبيراً في تبني ذات المعتقدات النفسية والثقافية (Wilson, 2006)

وبتطبيقِ هذه النظرية على موضوع الدراسة الراهنة، فإنه يمكن تفسير السلوكيات التي يمارسها الفقراء في هذه الدراسة وتقديمهم للدعم المالي والاجتماعي لبعضهم البعض هو راجع لكثرة الصعوبات والتحديات التي يواجهون في بيئاتهم، مما يجعلهم يخلقون مصادر دعم اجتماعية تخفف عنهم الضغوط الاقتصادية والنفسية التي يعيشونها.

– نظرية الأنساق الأيكولوجية

يعتبر علم البيئة هو المفهوم المحوري في المنظور الأيكولوجي؛ على اعتبار أنه العلم الذي يختص بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية وبيئاتهم، والكيفية التي تحقق بها الكائنات والبيئات عمليات التلاؤم والتكيف والأسباب التي تؤدي إلى إخفاق الكائنات والبيئات في تحقيق التلاؤم المناسب أو التوازن الكيفي (حبيب وحنا،٢٠١٦، ص٢٤٥). والبيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية وفق هذه النظرية تتفاعلان في طرق معقدة وكل منهما يساهم في تشكيل الآخر، كما أن التفاعل بينهما يستمر ويختلف باختلاف العلاقة بينهما واختلاف الثقافة والقيم والمعايير والنظام المعرفي والنظام العقائدي والمؤثرات الأخلاقية والاقتصادية التي تؤثر في الفرص التي يستخدم فيها الناس البيئة الطبيعية ويستجيبون لها، والتفاعل بين البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية يؤثر في سلوك الناس كما أن سلوك الناس يؤثر في تغيير البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية ويؤثر في تنمية وتوجيه المعايير الثقافية والقيم والنمو العلمي والتكنولوجي وتساهم في ظهور أشكال معينة من الأسر وفي تغيير الأدوار التقليدية لكل من الرجل والمرأة وتساعد في خلق بنية اجتماعية جديدة (حبيب وحنا، ٢٠١٦، ص ٢٤٩–٢٥٠).

وبتطبيق هذه النظرية على موضوع الدراسة الراهنة، فإنه يمكن تفسير التفاعل والتكيف بين الفقير وبيئته بأنها عملية مستمرة، يتخللها تبادل بين حاجات الفقير أو جماعات الفقراء ونوعياتهم وأهدافهم وقدراتهم ونوعية وسمات بيئاتهم الاجتماعية والطبيعية في إطار محتوى ثقافي وتاريخي معين، فالبيئة الاجتماعية للفقراء والبيئة الطبيعية تتفاعلان بطريقة معقدة وكل منهما يساهم في تشكيل الآخر، وتتفاعل الأسر في الأحياء الفقيرة مما يؤثر في تولد الثقافة الخاصة والقيم والمعايير والنظام المعرفي والعقائدي بينهم، ويستجيب الفقراء ويتفاعلون مع بيئاتهم ويستجيبون للمؤثرات الأخلاقية والاقتصادية والثقافية، مما يحدث انسجام بينهم وتكيف يؤثر على توجيه المعايير الثقافية والقيم ويساهم في ظهور أشكال معينة من الأفكار والمعتقدات والتفاعلات الخاصة بهم

الاجراءات المنهجية:

منهج الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة التعرف على أشكال الدعم المقدم من مجتمع الجيرة للأسرة الفقيرة من وجهة نظرهم، وبالتالي تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة عبر جمع المعلومات والبيانات ووصف الظروف الخاصة بها من أجل الوصول إلى مجموعةٍ من النتائج التي تصف الظاهرة موضوع الدراسة، بالاعتماد على الأسلوب الكيفي، حيث يستخدم الأسلوب الكيفي عندما يرغب الباحث في وصف حياة مجتمع من المجتمعات والتعرف على ثقافتهم، ودراسة مشكلة أو ظاهرة بشكل متعمق، ومعرفة وجهة نظر الأفراد أنفسهم في أسباب حدوث المشكلات، فإنه يفضل استخدام الأسلوب الكيفي ومنهج دراسة الحالة بصفة خاصة؛ لأنه يمكن من مقابلة الأفراد، واستخدام الأسئلة المفتوحة لإتاحة الفرصة للمبحوثين للتحدث بحرية عن مشكلاتهم (الخطيب،٢٠١٦، ص٣٦٢).

وانطلاقاً من ذلك اعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة (Case study method) حيث يعتبر أحد المناهج الكيفية التي تتسم بالعمق والدقة، والوصف الكامل لمشكلة الدراسة، ويستخدم الباحث منهج دراسة الحالة عندما يرغب في دراسة مشكلة أو ظاهرة بشكل متعمق، فيقوم بدراسة عددٍ من الحالات، وهذه الحالات قد تكون فرداً أو أسرةً أو جماعةً محليةً، وخاصة حينما يريد الباحث تكوين صورة حية عن هذه الجماعة وثقافتها وظروفها ومشكلاتها والعوامل المسببة في حدوث مشكلاتها (الخطيب،٢٠١٦، ص١٧٨). أو حينما يريد الباحث رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية وعلاقتها بالأنظمة الأخرى التي تتفاعل معها وتحديد مشكلاتها (سالم،٢٠١٢، ص٢٠٣).

مجتمع الدراسة:

يُعرف مجتمع الدراسة على أنه ذلك المجتمع الذي يسعى الباحث إلى إجراء الدراسة على أفراده، بمعنى أن كل فرد أو وحدة أو عنصر تقع ضمن حدود ذلك المجتمع، ويُعد ضمناً من مكونات ذلك المجتمع (الضحيان،٢٠٠٠، ص ٢٠)، وفي هذه الدراسة يتكون مجتمع الدراسة من:

- الجمعيات الخيرية التي تتعامل مع الفئة المراد دراستها، وتم الوصول لعددٍ من الجمعيات في مدينة الرياض وهي جمعية بنيان الخيرية للخدمات الاجتماعية، وجمعية البر بالمرقب، وجمعية البر بمعكال والشميسي، وجمعية البر بالفيصلية، جمعية البر بالعزيزية، لزيارة الأحياء التالية (حي غبيرة، العود، المرقب، الشميسي، الفيصلية، الصالحية، سلطانة، الشفاء، بدر).

عينة الدراسة:

وتكونت عينة الدراسة من الأسر الفقيرة في مدينة الرياض، بواقع (٢٧) أسرة، ونظراً لظروف وخصائص هذه الأسر الفقيرة، كونهم لا يشملهم برنامج الضمان الاجتماعي، وهناك عددٌ محدودٌ من الجمعيات الأهلية التي تقدّم خدماتها لهذه الفئة، ولصعوبة الوصول للفقراء، فقد تم الاعتماد على "العينة القصدية" للجمعيات الخيرية التي تتعامل مع هذه الفئات من الفقراء، بناءً على توفر عدد من الشروط منها، أن تشمل أهداف الجمعيات الخيرية خدمة الفئات الفقيرة، ويكون اختيار الجمعيات الخيرية التي تتعامل مع الفئات الأشد فقراً، وأن تقدم الجمعية خدمات متنوعة للفئات الفقيرة، كالمساعدات العينية وغيرها من الخدمات، وفي هذه المرحلة تم التواصل مع الجمعيات الخيرية وتحديد الجمعيات بشكل قصدي، وشملت العينة عدداً من الجمعيات الخيرية في مدينة الرياض.

أدوات الدراسة:

تشير أدوات الدراسة إلى الوسائل التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات والمعلومات، وهي على درجة كبيرة من الأهمية بالبحث العلمي، ومن المسلم به أن نجاح الدراسة في تحقيق أهدافها يتوقف على الاختيار الرشيد لأنسب الأدوات الملائِمة للحصول على البيانات، والجهد الذي يبذله الباحث في تمحيص هذه الأدوات وتنقيحها على أعلى مستوى من الكفاءة (سالم،٢٠١٢، ص١٤٣). وقد يعتمد الباحث على أداةٍ واحدةٍ لجمع البيانات، وقد يعتمد على أكثر من أداة، فيجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق جمع البيانات حتى يدرس الظاهرة بأكثر من جانب (حسن،٢٠١١، ص٣١٤).

ونظراً لطبيعة الدراسة وأهدافها، فقد اعتمدت الباحثة على أداة رئيسه، هي الأكثر ملائمةً لطبيعة وأهداف هذه الدراسة، بعد التأكد من صلاحيتها وعرضها على عدد من الخبراء المحكمين، وهي:

- **أداة المقابلة:**

تعتبر المقابلة إحدى أدوات البحث العلمي اللّازمة لجمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة، ويستعين العديد من الباحثين بالمقابلة كأداة بحثية؛ لما تحققه من أهداف قد لا تمكن أدوات

البحث العلمي الأخرى الباحثين بالحصول عليها (سالم،٢٠١٢، ص١٧١-١٧٢). وتُعرف المقابلة بأنها: "محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع المبحوثين بهدف الحصول على المعلومات لاستخدامها في بحث علمي" (رجب،٢٠٠٣، ص٣٥١).

واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المقابلة شبه المقننة مع عددٍ من الأسر في الأحياء الفقيرة في مدينة الرياض بواقع (٢٧) أسرة ، والمقابلات شبه المقننة هي تلك المقابلات التي يتم توجيهها بناءً على أسئلة استرشادية أعدها الباحث لهذا الغرض، ويتطلب هذا النوع من المقابلات إعداد دليل مقابلة ليوجه الباحث خلال إجراء المقابلة لأنواع المعلومات التي ينبغي الحصول عليها وأطلق عليها شبه مقننة؛ لأنها تعتمد على أسئلة مسبقة ولكن هذه الأسئلة من النمط المفتوح، بحيث تُعطي نمطاً من الحرية للمبحوث في الإجابة عليها دون تقييد باختيارات معينة كما هو الحال في المقابلات المقننة (سالم،٢٠١٢، ص١٧٨). وتسمى بالمقابلات نصف المقننة؛ كونها تجمع بين مزايا المقابلتين المقننة وغير المقننة وتتجنب عيوبهما، وقد تحوي على الأسئلة المحددة مسبقاً والمغلقة، وبعض الأسئلة المفتوحة حتى تسمح للمبحوث التعبير عن رأيه بحرية وصراحة (الخطيب، ٢٠١٦، ص٢٤٣).

وقد التزمت الباحثة طوال مراحل تنفيذ الدراسة الميدانية بالمعايير الأخلاقية التالية:

- الحصول على الموافقة المستنيرة من جميع المشاركين، وذلك من خلال شرح هدف الدراسة لهم بلغة مفهومة، والتأكيد على أن مشاركتهم اختيارية، ويمكنهم الانسحاب في أي وقت دون أي ضرر أو تأثير.
- ضمان سرية المعلومات، حيث تم تجنب ذكر الأسماء الصريحة أو أي بيانات قد تُعرف بهوية المشاركين.
- احترام مشاعر المشاركين وعدم الايذاء، حيث تجنبت الباحثة الضغط على الأسر عند الحديث عن التجارب المؤلمة أو الأسئلة الحساسة، وتم الاكتفاء بما يرغب المشاركون بالإفصاح عنه.
- الاستخدام العلمي للبيانات، حيث استخدمت الباحثة المعلومات التي تم جمعها لأغراض بحثية بحته، وتمت معالجتها بما يحفظ كرامة المشاركين دون تشويه أو تهويل أو استخدام تجاري.
- توفير الإحالة عند الحاجة، وفي الحالات التي لاحظت الباحثة فيها أعراضاً نفسية مقلقة لدى بعض الأفراد، تمت الإشارة إلى أهمية الإحالة للخدمة النفسية دون تدخل مباشر أو تشخيص طبي خارج اختصاص الباحثة.
- التزاماً بالمعايير الأخلاقية للبحث العلمي، وضماناً لسرية معلومات المشاركين، قامت الباحثة بترميز هويات الأسر المشاركة في هذه الدراسة، واستخدمت رموزاً بديلة عن الأسماء الحقيقية لحماية

خصوصية البيانات الشخصية لتلك الأسر، على سبيل المثال رمز (م١) ويعني حرف (م) كلمه (معيل)، ورقم (١) الأسرة الأولى، بالتالي يرمز (م١) إلى معيل الأسرة الأولى، و(م٢) معيل الأسرة الثانية وهكذا في كافة البيانات .

الطرق والمعالجات لتحليل بيانات الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة، فقد تمَّ الاعتماد على أنواع متنوعة، ومنها: الصدق الوصفي، الذي يقوم على الوصف الدقيق لكل ما يلاحظه الباحث في مجتمع الدراسة من أفعال، وأقوال، وعلاقات بكل موضوعية، فيصف كل شي بكل أمانة ودون تحيز، أيضاً الصدق النظري، ويتحقق عندما تتفق آراء الباحث منطقياً مع التفسيرات النظرية، والدراسات السابقة، وهذا لا يعني أن تكون آراؤه مطابقة لآراء الآخرين، لكن أن تكون منطقيةً وموضوعيةً، وأيضاً الصدق التعميمي، وهو إمكانية تعميم نتائج الدراسة على المجتمعات الأخرى. أما الثبات الداخلي، فيتحقق عند اتفاق المعلومات التي يجمعها الباحث مع المعلومات النظرية المتوفرة في الدراسات السابقة، والثبات الخارجي إمكانية تعميم النتائج في عدة مجتمعات أخرى. وفيما يتعلق بتحليل البيانات، فقد تم استخدام التحليل الكيفي، في البيانات المرتبطة بالمشكلات والتحديات الاقتصادية، والاجتماعية، والتنظيمية التي تواجه الفئات الفقيرة، كما تمَّ توظيف أسلوب الترميز المفتوح: وهو ترميز يركز على البيانات المتاحة، حيث يبدأ الباحث بالقراءة ثم الترميز، ويكون الإجراء بشكل عملي هو وضع الأكواد، ثم جمع الأكواد المتشابهة ووضعها في تصنيف واحد (فئة)، ثم وضع كل تصنيف في موضوعات فرعية ورئيسة (Themes)، وربط هذه الموضوعات الرئيسة بأسئلة البحث، وقد تم توظيف برنامج QDA (MAX) لترميز البيانات الكيفية، وتصنيفها، وتحديد الموضوعات الرئيسة.

نتائج الدراسة:

سؤال البحث الرئيس: ما الدعم الذي يقدمه مجتمع الجيرة لأسرتك؟

اتضح من خلال المقابلات التي تمت مع المبحوثين أن العلاقات الاجتماعية تعتبر من مصادر الدعم الاجتماعي للأسرة الفقيرة وخاصةً علاقات الجيرة، حيث إن فقراء منطقة الرياض جاءوا بهجرة داخلية من منطقة جازان، وبالتالي يفتقدون لعلاقات القرابة ويجدون في علاقات الجيرة بديل عن ذلك،

وبالتالي فإن علاقات الجيرة لدى فقراء منطقة الرياض هي العلاقات الاجتماعية الداعمة للأسرة الفقيرة، وتعتبر مصدراً للتكافل الاجتماعي والتراحم فيما بينهم، ومصدراً للدعم المالي أحياناً.

حيث لاحظت الباحثة أن علاقات الجيرة في الحي الذي تسكن به (م٢٧) قوية، فأثناء مشي الباحثة متجهة إلى منزل (م٢٧)، قابلت الباحثة في الشارع "ع" وهي إحدى النساء التي تعيش في ذات الحي الذي تعيش فيه (م٢٧)، فقامت بسؤال الباحثة: "وش تبغين أساعدك في شيء؟" فقالت الباحثة: "أنا متجهه لبيت (م٢٧)" فقالت "ع": "إيه أعرفها سمعت عنها وولدي يعرف عيالها بروح معك أزورها"، وحينما دخلت الباحثة على منزل (م٢٧) جلست جارتها مع الباحثة وأسرة (م٢٧) تتبادل الحديث ورحبت بها أسرة (م٢٧) برحابه صدر ودار الحوار بينهم ببساطة مع العلم أنها لأول مره تقوم بزيارة منزل (م٢٧)، وقد عكس ذلك للباحثة العلاقات البسيطة في مجتمع الجيرة، وقالت (م١) معبرة عن الترابط الاجتماعي في مجتمع الجيرة: "ما أروح لأحد بس أحب جيراني وعلاقتنا فيهم حلوة هم يجونا وحنا نروح لهم، وعلاقتنا مع الحي كلها كويسة يا رب لك الحمد، مش علطول بس لو سمعنا عن جارتنا مريضة نروح لها، وأنا إذا جاني سلة غذائية أروح أعطي جارتي من السلة"، وقالت (م١٠) عن دعم الجيرة لها في ظروفها الصعبة: "والله أروح لجيراني أزورهم ويجوني والجيران أروح لهم إذا صار عندي هموم وهم يعطوني همومهم بعد".

ووصفت (م١٣) قوة علاقتها بمجتمع الجيرة، وقالت: "حنا في حارتنا الجار يوقف مع الجار ويسأل عن الجار، وحتى لو ما وقفنا معه مادياً نوقف بأنفسنا معهم"، وأضافت زوجة أخ (م١٣): "الجيران ما ننقطع عنهم ولا ينقطعون عننا وكلنا حارة وحدة وعائلة وحدة"، وأضافت (م١٣): "ما نلجأ إلا للجار ويساعدنا"، وقالت (م٤) عن ارتباطها بإحدى جاراتها: "ما عندي إلا وحدة من الجيران كأنها أختي وتجيني وأجيها"، وقالت (م١١) عن مشاركتهم لمناسبات مجتمع الجيرة: "بالمناسبات نخالط الجيران وهم يجونا"، وقالت ابنة (م١٩): "علاقاتنا مع الجيران نروح لهم ويجون عندنا بس"، وقالت ابنة (م٢٥) عن ارتباط والدتها بالجيران: "أنا أروح للجيران كلهم بس أمي ما تبي إلا أم جيراننا"، وقالت (م١٧) عن الاختلاط بمجتمع الجيرة: "نخالط الجيران هم يجوني بعض المرات بس أنا ما أطلع"، وقالت (م١٨): "ما عندنا أقارب هينا بالرياض ولا نخالط أحد بس الجيران القريبين أحياناً نروح لهم"، قالت (م٢٥): "أحس بتعب وضيقة صدر وما يجيني نوم بالليل وما اشتهي الأكل وأكل حبوب للنوم من الصيدلية علشان أنام"، وأضافت ابنتها قائلة: "أمي عندها قلق وما تروح لأحد بس تبغى الجيران".

وقالت (م١٥) حول علاقتها المنحصرة بإحدى قريباتها التي تعيش بالقرب منها: "بس أخالط حماتي تصير حرمة أخو زوجي وأروح لها على رجليني بس ما عندي غيرها"، وتتشابه ظروف (م١٠) مع (م١٥) حول انحصار علاقاتها بجارتها: "أروح لجيراني وإذا صار عندي هموم أروح للجيران وهم يعطوني همومهم بعد"، وقالت (م١٨): "ما عندنا أقارب هينا بالرياض ولا نخالط أحد"، وقالت (م١٧): "بس نخالط الجيران هم يجوني بعض المرات بس أنا ما أطلع ولا أحب أطلع للناس"، وقالت (م١٢): "سعادتي مع عيال بنتي يسعدوني وأطلع للشارع مع الجيران والحارة والعب مع عيال بنتي"، وقالت أخت (م٩) : "أخواني ما يحبون يطلعون، وأحنا ما نروح مكان بس جالسين بالبيت من العيد للعيد نروح نسلم على الجيران بس".

وعن الدعم المادي الذي يقدمه مجتمع الجيرة للأسرة قالت (م٣): "فاتورة الكهرب متراكمة علينا وصلت عشرة الآف وأمي تضطر تتسلف من الجيران دايماً ومن البقالة واللحين راعي البقالة يطلبنا فلوس"، وقالت (م٥): "ينقطع الكرهباء وآخر شي استسلمنا وكل ما نروح للناس يقولون ماشي، وآخر شي واحد من الجيران عطانا كرهباء بس لمبه وحدة بالمطبخ"، وقالت (م١٣): "خليها على الله شوفة عينك البيت، إذا التهوية خليها على الله والمويه ما عندنا؛ لأن ما عندنا عداد كهرباء في البيت، ونأخذ المويه من الجيران على شوي شوي"، وقالت (م٩) : "فاعل خير عطانا هذا البيت، وهو أسمنت وجينا سكنا فيه وهو ما فيه دورات مياه، والكهرب مددناها من الجيران"، وقالت (م٧): "نتسلف كثير وأحياناً ينقطع عنا الكهرب ونشبك مع الجيران ما يقصرون لحد ما نسدد الكهرب"، وقالت (م٦): "ينقطع الكهرب ومرات ينقطع عننا الكهرب ٥ أيام وأيام ينقطع ٣ أيام وأتسلف من جارنا فلوس علشان أسدد الكهرب"، وقالت (م١): "عندي ورقتين إنذار علشان أسدد إيجار البيت وأنا لي اللحين ٤ شهور أللم فلوس من أهل الخير، والكهرب ينقطع عننا كثير ونتسلف وربك يسوق ويدبر، والله أيش من مبالغ متسلفه كثير كثير خاصة من الجيران"، وقالت (م١٣): "المويه مقطوعة والكهرب ما فيه وأحنا شابكين الكهرب من الجيران علشان المكيف، والمويه نأخذ من الجيران"، وقالت (م٢٤): "ما عندنا فلوس نشتري مكيفات وجانا واحد عن طريق جارنا شغل لنا الكهرب والمكيفات" وقالت "والله علي حول ٦ آلاف أتسلف من الجيران وأتسلف من الجيران علشان النفعة وأكل البيت والطبخ"، وقالت (م٢١) وهي تتحدث بحسرة: "والله أتسلف وأبقى محتارة لحد ما أرجعها وزوجي بعد يتسلف من جارنا"، وقالت (م٢٥): "كلو مشكلة، وأكثر شي كله زي بعض بس الكهرب نوصله من الجيران وينقطع كثير وأولادي

ما يشتغلون ولا حاجة"، وقالت (م٢١) : "والله الكرهباء نعاني منه وأحنا نسددها من أهل الخير والجيران"، وقالت (م٢٤) : "الكهرب شابكين على الجيران ما نسدد؛ لأني ما عندنا فلوس نسدد".

وترى الباحثة من خلال مقابلاتها مع الأسر الفقيرة: أن علاقات الجيرة تلعب دوراً مهماً في حياة الأسر الفقيرة، وغالباً ما قد تكون أقوى من علاقات القرابة أو الروابط مع المجتمع الأوسع، وقد يكون ذلك راجع لعدة أسباب، أهمها:

- القرب الجغرافي والتفاعل المستمر، كون مجتمع الجيرة يعيشون في نفس البيئة، ويتشاركون الظروف ذاتها، مما يخلق روابط متينة بحكم الحاجة والتفاعل المستمر.
- الدعم الاجتماعي والتكافل، ففي المجتمعات الفقيرة يعتمد الناس على بعضهم البعض لتجاوز الأزمات اليومية، كتبادل الطعام وتقديم القروض الصغيرة.
- تجربة المعاناة المشتركة، فالفقراء غالباً ما يواجهون مشكلات متشابهة، مثل: صعوبة توفير الاحتياجات الأساسية، مما يخلق إحساساً بالتضامن والانتماء.
- سهولة الوصول، فالجيران متاحون دائماً، مما يسهل طلب المساعدة والتفاعل اليومي، في المقابل يصعب الوصول للأقارب؛ بسبب البُعد الجغرافي أو الانشغال.
- غياب البدائل الرسمية للدعم، ففي ظل غياب أو ضعف الدعم الحكومي، تُصبح علاقات الجيرة بمثابة شبكة أمان اجتماعي غير رسمية تُعوّض النقص في الخدمات الاجتماعية.

وعليه يمكن القول: إن التكافل الاجتماعي والدعم اليومي الذي توفره علاقات الجيرة قد يكون هو أحد الأسباب الرئيسة لقوتها في المجتمعات الفقيرة، وقد تصبح هذه العلاقات ضرورية للبقاء والتكيُّف مع التحديات المعيشية، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة أحمد (٢٠١٧) التي توصلت إلى أن هؤلاء الفقراء يعيشون في مناطق منعزلة اجتماعياً لشعورهم بوجود التمييز بينهم وبين بقية السكان، ويكوّنون لأنفسهم بيئة مشتركة مع مجتمع الجيرة يتبادلون فيها الدعم والمشاركة وتنتشر بينهم قيم التعاون والتضامن للتقليل من آثار الفقر النفسية والاقتصادية، وتُفسّر هذه النتيجة في إطار نظرية ما دون الطبقة التي ترى أن هذه الفئات تعيش خارج دائرة المجتمع الأكبر، وتعيش في مجموعات داخل الأحياء مكونة لنفسها ثقافة مشتركة ويتأثر بعضهم ببعض، فكلما طالت مدة العيش في هذا الحي ترتفع معه مستويات المشاركة والتشابه في المعتقدات والتصورات وتزداد عزلتهم الاجتماعية عن المجتمع الأكبر، وتؤكد هذه النظرية أن بُعد الحي والبيئة الاجتماعية لمجتمع الجيرة له دورٌ كبيرٌ في الاندماج الاجتماعي والفكري والنفسي؛ نتيجةً

للارتباط اليومي فيما بينهم، ووفقاً لنظرية الأنساق الإيكولوجية، فتُفسّر هذه النتيجة في إطار مفهوم التفاعل المعقد بين الأسرة الفقيرة ومجتمع الجيرة، وأن كل منهما يؤثر على الآخر؛ فالأسرة الفقيرة ومجتمع الجيرة وفق هذه النظرية يتفاعلان بطرق معقدة، وكل منهما يساهم في تشكيل الآخر، ومجتمع الجيرة يُجسّد الروابط في الأرض والتقارب في المساكن؛ حيث يشتركون في رقعة محددة من الأرض وتُحيط بهم الظروف الجغرافية والبيئية وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتطبعها بطابع مميز، والظروف الإيكولوجية تكون واضحةً أكثر في المجتمعات البسيطة كمجتمع الجيرة في الأحياء الفقيرة، وهذا الطابع يعكس التكافل والدعم الاجتماعي فيما بينهم، وحتى يحدث التوازن بين الأسرة ومجتمع الجيرة، فإنَّ الفقراء يكوّنون لأنفسهم نوعاً من أساليب التكيُّف لاستمرار عملية النمو ومواجهة الضغوط اليومية، مما يجعلهم يكونون من أنفسهم مجتمعاً متكافلاً وداعماً يسمى الجيرة، ويعتبر هو شبكة أمان اجتماعي غير رسمية تُحقق للأسر فرص النمو والتكيُّف والاستمرار في الحياة الاجتماعية.

التوصيات:

- خلق منظومة بيئية شاملة تحقق معايير جودة الحياة أمرٌ مهم لتعزيز الحماية الاجتماعية لهذه الفئات، ويكون ذلك من خلال وجود خطط تشترك بها عدد من الجهات الحكومية المعنية، وأن تركز كافة البرامج التنموية على تفعيل شبكة الدعم الاجتماعية في تحسين ظروف أهالي الاحياء الفقيرة، ووضع الخطط الاجتماعية القائمة على قيم أهالي البيئة المحلية وأهالي الحي كقيم المساندة والتعاون بين أهالي المنطقة ذاتها، ومن هذه الجهات (وزارة التعليم، وزارة الصحة، وزارة التنمية الاجتماعية والموارد البشرية).
- تعزيز ثقافة التكافل الاجتماعي في مجتمع الجيرة، من خلال حملات توعوية مجتمعية تبرز أهمية الدعم المتبادل، لما له دور في تخفيف الأعباء وتحقيق الاستقرار الأسري.
- تشجيع المبادرات الشعبية والمحلية، ودعم وتطوير هذه المبادرات التي تهدف إلى تقديم الدعم المالي والاجتماعي بين الجيران، مثل الصناديق المجتمعية والجمعيات التعاونية الصغيرة، بما يعزز روح الجماعة ويسهم في بناء شبكة أمان اجتماعية محلية، بجهود الجهات الرسمية والخيرية.
- إنشاء مراكز مجتمعية في الأحياء الفقيرة ذات الدخل المحدود، لتكون منصات لتبادل الدعم والخدمات بين الجيران مثل: تقديم الرعاية والتعليم غير الرسمي والدعم النفسي والاجتماعي.

- توصي الدراسة بأهمية دعم البحوث المستقبلية في دراسة ديناميكيات الدعم في مجتمع الجيرة، وتأثيرها علة مجالات الصحة النفسية والأمن الغذائي لكونها جوانب مترابطة مع استقرار الأسرة الفقيرة.

المراجع:

أحمد، محمد. (٢٠١٧). ثقافة الفقر في المنطق المهمشة. دار دجلة للنشر والتوزيع.

حبيب، جمال، حنا، مريم. (٢٠١٦). نظريات ونماذج التدخل المهني على مختلف أنساق ومستويات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث.

الخطيب، سلوى. (٢٠١٥). مناهج البحث الاجتماعي. الشقري للنشر وتقنية المعلومات.

خليل، منى. (٢٠١٠). شبكة الأمان الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الفقراء. المكتب الجامعي الحديث.

الضحيان، سعود. (٢٠٠٠). العينات وتطبيقاتها في الدراسات الاجتماعية. فهرسة مكتبة الملك فهر الوطنية أثناء النشر.

رجب، ابراهيم. (٢٠٠٣). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. دار عالم الكتب.

سالم، سماح. (٢٠١٢). البحث الاجتماعي. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الابحاث المنشورة:

الزغل، علاء. (٢٠١٩). تحليل سياسات الحماية الاجتماعية في دولة الكويت خلال فترة (١٩٦٠-٢٠١٩)"شبكة الأمان الاجتماعي نموذجاً". مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية.١٧ (١٧)، ٧٣٧-٦٧٦.

الرسائل العلمية:

الشمري، مناور. (٢٠١٩). دور علاقات الجيرة في تحقيق الأمن الاجتماعي: دراسة تطبيقية في أحياء مدينة حفر الباطن. [رسالة ماجستير]. جامعة القصيم.

المقالات الأجنبية:

Murray, C. (1984). Losing Ground: American Social Policy, Social Work. 1950–1980. 31 (1), 73-74.

Nosratabadi, Saeed, Khazami, N., Ben Abdallah, M., Lackner, Z., Band, S.S., Mosavi,A., & Mako, C. (2020). Social capital contributions to food security A comprehensive literature review.

Wang,G., shen, X., kan, Q., & Tang, S. (2022). The impact of informal social support on the health poverty vulnerability of the elderly in rural China; Based on 2018 CHARLS data. BMC Health Services Research, 22 (1), 1122.

Wilson, W. J. (2006). Social theory and the concept (underclass). In K.-S. Rehberg (Ed.), Soziale Ungleichheit, kulturelle Unterschiede: Verhandlungen des 32. Kongresses der Deutschen Gesellschaft fur Soziologie in Munchen. Teilbd. 1 und 2 (pp. 90-104). Frankfurt am Main. https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssoar-145477

التقارير:

تقرير البنك الدولي. (٢٠٢٢). البنك الدولي للإنشاء والتعمير، المؤسسة الدولية للتنمية، مجموعة البنك الدولي.

https://www.albankaldawli.org/ar/about/annual-report